

أي دفع المتلقي للقيام بعمل ما يناسب إستراتيجية الملقى. أو لإنتاج فعل عدم الفعل أي إقناع المتلقي بعدم القيام بفعل ما قد يخدم خصومه. وبالتالي فإن العلاقة التي ننسجها مع العالم غالبا ما تكون مشروطة بطبيعة رغباتنا ومعتقداتنا، الواضح إذا أن المنطوق به أو المسكوت عنه هما أسلوبان في التأثير على الجمهور، أي إنه: بقدر ما يكون فعل التلطف مهما لفهم أهداف الرئيس، فحين قال شارل ديغول مثلا عبر خطابه الشهير في الجزائر عام ١٩٥٩ أمام جمهور من الأوروبيين والمقيمين والحركيين الذين قاتلوا مع جيش الاحتلال ضد بلادهم لقد فهمتمكم، الاعتماد على مجموعة من التقنيات في الشكل والمضمون التبسيط الأفكار وإمرارها إلى المتلقي على أنها جزء من منظومة أفكاره هو لا سواه، سوى عامل مساعد للعوامل الأصلية المكونة للحركة الفعلية للتاريخ، يستند إلى جملة من عوامل التأثير بينها ما يتعلق بالعائلة وبالمؤثرات الثقافية والاجتماعية والتربوية والنظام التعليمي وبالدين والمعتقدات وبالتاريخ المشترك وبالأوضاع (١) تايلور فيليب، أي النواة الاجتماعية الأولى عند المتلقي، موضوع در استنار) ذهب صوب هذه المؤثرات جميعاً حتى ولو بدا في ظاهره مركزاً فقط على الهموم السياسية والاقتصادية والأمنية تماما كما أن خطاب خصومه سعى من جانبه إلى التركيز على هذه الأسس في اتهامه الأسد بأنه بات خطراً على حياة الناس وأمنهم وسلامتهم واقتصادهم. منذ اندلاع أولى شرارات الحرب السورية عام ٢٠١١، تعريفها وأسباب ظهورها وأفعال الكلام فيها . أسباب ظهورها الذي يعني الفعل أو العمل. هي مذهب فلسفي ولد من رحم الفلسفات «Pragma» جذورها ١. كلمة اشتقت من الأصل اليوناني اللسانية وأريد له أن يركز على دراسة العلاقة ما بين النشاط اللغوي ومستخدميه وفق سياق محدد، لذلك فهي منذ نشأتها الغربية خصوصا على أيدي فلاسفة إنكلوساكسونيين ركزت على أفعال الكلام في الجمل الملفوظة أو المنطوقة وما فوق الجمل وليس على الجمل وتراكيبها. على غرار أي مذهب أو علم لساني جديد، لا بل قوبلت عند البعض بالسخرية والاستخفاف قبل إثبات جديتها وجدارتها كفلسفة قادرة على معرفة المقاصد المعلنة للكلام أو تلك المسكوت عنها. المسكوت عنه والذي قد يكون في بعض الخطابات السياسية أهم من المصرح به كما رأينا سابقاً(. ربما لأنه ينسف بعضاً من مقومات الفلسفات التي سبقت. فقد أعاد مقالاً الموسوعة (Morris) Charles) بعض المدارس الغربية الأمر إلى عام ١٩٢٨ حين نشر الفيلسوف الأميركي شارل موريس علمية ميز فيه بين مذاهب عديدة للتعامل مع الكلام. وبينها البراغماتية التي وفق نظريته تتعامل مع العلاقة ما بين الإشارات بعنوان «كيف نوضح أفكارنا» عام ١٨٧٨ هو الذي أطلق التسمية للمرة الأولى، وهي بالتالي (Peirce) S Charles . ومستخدميها تشمل ميادين مختلفة نفسية واجتماعية تتعلق بعمل الإشارات . (١) لكن ثمة من قال إن بيرس قد أخذ هذا المذهب من فلاسفة طور (James) William) وإن الفيلسوف وليم جايمس (Kant) (Emmanuel) آخرين ومن بينهم الفيلسوف الألماني إيمانويل كانط ذاك المقال في محاضرة له عن البراغماتية عام ١٨٩٨ . ذلك أن فعل الكلام ليس جديداً على الفلسفات اللسانية كما يدعي بعض المدارس الأوروبية أو الإنكلوساكسونية، تعريفها وأسباب ظهورها وأفعال الكلام فيها بذاته بغية تغيير بعض المسارات الفلسفية اللسانية وإخراجها من مقولة «الصح أو الخطأ». فهنا تحول السؤال إلى البعد الأهم: ماذا نريد حين نتحدث أو نتكلم أو نلتفظ أو نلقي خطاباً؟ في هذا السياق وجد بعض الفلاسفة واللسانيين العرب مثلاً، قال: «إن هذا النوع من الإنشاء المنسي من قبل المستعربين وجدته قبل أكثر من ربع قرن عند عالم النحو ما بعد المرحلة الكلاسيكية ابن هشام الأنصاري، كما وجدت أسئلة في نص موسع أكثر للنحوي نفسه هو شرح شذور الذهب . كما ينتج السيد هنا فعل السعادة عند العبد وربما فعل الشكر أيضاً. فهذا المذهب البراغماتي في تفكيك كل كلام أو خطاب إلى ملفوظاته والبحث عن الأفعال فيها تطور لاحقاً ؛ خطاب العاهل السعودي الملك سلمان المناسبة الدورة السابعة أولاً يفي المضمون جاء هذا الخطاب بعد عام تقريبا على تولي الملك سلمان شؤون العرش في بلاده خلفاً للملك الراحل عبد الله. وتزامنت مع ارتفاع حدة المواجهة الكلامية بين الرياض وطهران. جاء كذلك بعد نحو 6 أشهر على الاتفاق النووي بين إيران والدول الخمس في ما سمي باتفاق ١٥. وتضمن التلميح تحذيراً. قال سلمان بالنسبة لليمن الشقيق فنحن في المملكة العربية السعودية نرى أن أمن اليمن الجار العزيز من أمن المملكة، هي احتلت النسبة الأولى من مفردات الخطاب بعد مفردة الجلالة الله ٢٩ مرة)، الملاحظة الرابعة تتعلق بالمستقبل وبالخطط والتطوير والتحسين، لو جمعنا المفردات المتعلقة بالخطط والآمال والتنمية والتطوير والإصلاح والهيكلية والتطلعات، ما يشير الى أن الإرهاب صار بالنسبة إلى السياسة السعودية أيضاً أولوية داخلية وخارجية توازي ما صارت إليه فلسطين. تعريفها وأسباب ظهورها وأفعال الكلام فيها تميل أيضاً إلى الحلول السلمية وإلى الحوار الإخماد بؤر النار. قال الملك لا يخفى ما تمر به منطقتنا من تعدد الصراعات والأزمات مما أوجد حالة من الاضطراب وعدم الاستقرار وزيادة المخاطر، الأمر الذي دعا حكومتكم إلى أن تبذل أقصى جهودها على الساحتين الإقليمية والدولية، بينما حلت مكانها مفردة شوري ٥ مرات. ما يعني أن كل الضغوط الدولية التي مورست على المملكة لم تنجح

حين يقول العاهل السعودي: إن هذه المناسبة التي تجمعننا اليوم، وقد act في جعل كلمة «ديمقراطية مستساعة في خطاب ملكي مضى ٢٤ عاماً على هذا المجلس في تكوينه الحديث، ولقد تبوأَت المملكة العربية السعودية، والله الحمد مكانة اقتصادية عالية بين دول العالم. بحيث لا يوجد خطاب دون الرغبة في التأثير هذا مستمر كما رأينا منذ أرسطو حتى اليوم». نجد في خطاب الملك سلمان هذا أن الدين والملك والمؤسس والإنجازات كلها أمور خدمت مقدمة الخطاب وساهمت في جذب الحضور وأحدثت فعل التأثير. فيجعلهم في مكانة تليق بما يعتقدونه حقهم في الشورى. الأمر الذي يخلق تعاطفاً كبيراً من الخطيب لأنه يخاطب العقل والعاطفة والموروثات الدينية والاجتماعية والنفسية. والله الحمد - مكانة اقتصادية عالية بين دول العالم، وسجلت حضوراً قوياً على الساحة الدولية والاقتصادية، والإنسان السعودي والخليجي عموماً متعلق بالنجاح الاقتصادي لبلاده لأن في هذا الجانب تكمن رفاهيته. النلاحظ هنا أن الملك لم يذكر كلمة تقلبات اقتصادية شديدة عانت منها معظم الدول إلا بعد مرور ما يقارب ٥٥٦ كلمة. ثم عدد من اللسانيين وفلاسفة اللغة (Searle) (John) «تعريفها وأسباب ظهورها وأفعال الكلام فيها الفعل التأثيري الذي طوره والبرغماتية بعده يهدف إلى إحداث تأثير مباشر أو بعيد المدى في المتلقي، هذا يتطلب قواسم مشتركة بين الملقى والمتلقي، هنا بين الملك وجمهوره المباشر في مجلس الشورى، ذلك أن الملك الذي ذكر ب رؤية المملكة ٢٠٣٠) وطمأن إلى أنها ستنتقل البلاد إلى المستقبل، سرعان ما انتقل إلى نقطة كبيرة الأهمية والحساسية في المملكة، تعريفها وأسباب ظهورها وأفعال الكلام فيها» الدولة الأولى عالمياً في مجال التحكم في هذا الذهب الأسود. أن يهينوا أنفسهم للبدء بالتأقلم مع المرحلة الجديدة وأن يقوموا بما يلزم المواجهة تلك المرحلة والتعامل معها. هو يحثهم من خلال مصارحتهم على القيام بهذا الفعل. حديث غير مريح لأوباما مع مجلة أتلانتيك. نقاشات في الكونغرس حول علاقة الوهابية بالإرهاب، تعريفها وأسباب ظهورها وأفعال الكلام فيها الإرهاب خصوصاً بعد أن ضربها غير مرة ووافقت على وضع عدد من التنظيمات التكفيرية في خانة المنظمات الإرهابية وأصدر مفتي السعودية عدداً من الفتاوى تؤكد أن داعش فرقة ضالة». في هذا المناخ نجد أن فعل الوعيد الذي ذهب إليه الملك سلمان جاء في وقته وزمانه قال: وسوف نواجه كل من يدعو إلى التطرف والغلو امتثالاً لقول المصطفى صلى الله عليه وسلم) إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين، وبالقدر نفسه سوف نواجه كل من يدعو إلى التفريط بالدين، وإن المملكة ماضية في مواجهة ظاهرة الإرهاب بكل قوة وحزم، فلقد سعى الإرهابيون إلى زعزعة الأمن والاستقرار في معقل من أهم معاقل الإسلام وفي أظهر البقاع وجوار مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، ونحن عازمون وبكل حزم على التصدي للإرهاب وأخطاره». وكأنه يريد القول لكل المشككين بأن المملكة ماضية بكل حزم وقوة لضرب الإرهاب، من خلال دعم هذه الخطوات بحديث عن نبي الإسلام وأيضاً من خلال التذكير بأن السعودية هي دولة الإسلام وأن ما تفعله ضد الإرهاب إنما هو تطبيق شرع الله». كما أن «فعل الوعيد هنا يقترب به فعل الطلب»، ذلك أن العاهل السعودي يطلب من الشعب أن يساند الأجهزة الأمنية في مواجهة آفة الإرهاب بقوله: والتعاون بين الشعب والحكومة، إذا كان الملك سلمان سلط الضوء على إيران دون أن يسميها من خلال كلامه عن التدخلات التي لن يسمح بها، تعريفها وأسباب ظهورها وأفعال الكلام فيها العربية وقرارات الشرعية الدولية»، وهو إذا تحدث عما تمر به منطقتنا من تعدد الصراعات والأزمات، كذلك الأمر بالنسبة إلى اليمن فهو وبعد أن استخدم فعل الوعيد» بالقول: لن نقبل بأي تدخل في شؤونه الداخلية أو ما يؤثر على الشرعية فيه، فعل الإقناع في كل مرة كان الملك يتحدث عن أمر أو عقبة، كان يسعى لإقناع شعبه بأن ما تمر به البلاد حالياً عابر وأنها سوف تنهض من جديد وتصبح أفضل. وحين يتحدث عن الإرهاب فهو هنا أيضاً يريد إقناع شعبه والأجهزة بأن ما يفعلونه ضد هذه الآفة إنما هو من فعل الإيمان وتعاليم القرآن الكريم والرسول. فهو أن الملك أراد من خطابه هذا إقناع السعوديين بأن ما يخطط له حالياً وخصوصاً رؤية المملكة ٢٠٣٠ إنما هو لإعداد البلاد للدخول إلى المستقبل. العمل الملك سلمان المدرك لحساسية مثل كل هذه الأمور المضافة إلى مكافحة الإرهاب، تعريفها وأسباب ظهورها وأفعال الكلام فيها حيال ما تتضمنه تقارير الحكومة المعروضة على المجلس، هنا يعود الملك إلى ممارسة وظيفته الأولى أي صاحب الكلمة الفصل الذي يصبح كلامه أوامر لا تمنيات. يمكننا رصد الكثير من الأمور المسكوت عنها في الخطاب. فالملك لم يشير مثلاً إلى ارتفاع نسبة البطالة، ولم يتحدث عن العلاقة المعقدة مع الأميركيين آنذاك. كل هذه الأمور كان فيها الصمت أبلغ من الكلام، تحليل خطاب الرئيس الأميركي دونالد ترامب في القمة العربية الإطار العام للخطاب جاء هذا الخطاب للرئيس الأميركي دونالد ترامب في لحظة تاريخية، وفي الوقت نفسه تدعم القاعدة، والتي زرعت الفلق حتى في قلوب السعوديين فهو تارة كان يصف السعودية بـ «البقرة الحلوب وتارة ثانية يقول: سأجعل دول الخليج تدفع الدين العام الأميركي، ومرة ثالثة يشير إلى الإسلام على أنه الخطر المحدق وسبب الإرهاب. جاء الخطاب ثالثاً فيما الجبهات العربية مشتتة من سوريا والعراق إلى اليمن وليبيا، وسط أسئلة

وغموض حيال العلاقات الروسية الأميركية. فبعد كل الكلام الانفتاحي الذي قاله ترامب بشأن موسكو، تم النظر إلى الأمر على أنه رسالة من ترامب إلى الداخل والخارج للتحلل من الاتهامات التي سبقت ضده بشأن علاقة مشتبته فيها مع الروس. أعقب ذلك غيابه عن المفاوضات السورية السورية برعاية روسيا في آستانا وجنيف والعودة أيضاً إلى الكلام عن مناطق آمنة في سوريا، وما قيل حينذاك عن تفضيل أميركي لولي ولي العهد الأمير محمد بن سلمان على ولي العهد الأمير محمد بن نايف. في مضمون الخطاب وأفعاله منذ مستهل كلامه سعى ترامب إلى الإيحاء بأن ما يفعله اليوم في السعودية الرائعة إنما هو تأسيس للشراكة الإستراتيجية الثانية بعد تلك التي أسسها الملك عبد العزيز مع الرئيس الأميركي فرانكلين روزفلت. كأن ترامب بذلك يريد محو كل ما قام به الرؤساء الأميركيون والملوك السعوديون منذ عبد العزيز وروزفلت، ويقدم نفسه على أنه هو والملك الحالي من يؤسسان للشراكة الثانية وليس أي شخص آخر بمعنى آخر هو ألقى التاريخ واختار لنفسه كتابة تاريخ جديد على مقياسه. لأنها قلب العالم الإسلامي ولأنها تخدم أقدم موقعين في الدين الإسلامي ليس معروفاً عن الرئيس الأميركي الجديد في كل تاريخه تعلقه بالعالم الإسلامي ولا بالأماكن الإسلامية المقدسة ولا بالدين الإسلامي، بل على العكس تماماً هو في معظم خطابه الانتخابية كان يلصق الإرهاب والتطرف ومعظم مشاكل العالم مباشرة أو بصورة غير مباشرة بهذا الدين أو ٢١٧ البراغمة) القولفعلية (في تحليل الخطاب السياسي بممارسيه. مدركا سلفا أن في ذلك ما يجعل سامعيه أكثر استعدادا لتلبية كل طلباته فلم تعد القاهرة أو الأزهر هما الأساس وإنما الرياض. تطالب المملكة بتغيير الكثير من سلوكها الديني والتربوي والاجتماعي الداخلي ساعده على ذلك أن المملكة التي وضعت خطة تنموية بعنوان رؤية السعودية ٢٠٣٠ كانت قد ضمنها الكثير من الوعود الإصلاحية في ما يتعلق بالمرأة والفن والمسرح والمناهج التربوية والدينية وغيرها. كان واضحا أن مكافحة الإرهاب أولوية في رحلته، فهو استخدم عبارات تتعلق بالإرهاب وداعش والأمن والاستقرار ٣٣ مرة. فإن ترامب سلط هجومه على إيران. ويخاطب العقل الجمعي السني بعد سنوات من الحرب في المنطقة التي تم في خلالها تصوير ما يجري على أنه فتنة سنية شيعية. وبقي الطرفان يعتبران أن إيران هي أهم مصادر الإرهاب ودعمه في المنطقة. لم يقصر ترامب اتهاماته عليها بمسألة الإرهاب وإنما ربطها بإسرائيل. أي إنه هنا يعيد عقارب الساعة إلى الوراء وإلى ما قبل الاتفاق النووي الغربي الإيراني، لم يكن مصادفة أن يزورها مباشرة بعد السعودية. وهكذا بدأ ترامب في خطابه ممهداً لتسوية مقبلة بين إسرائيل والعرب أو دافعا دفعا باتجاهها. وإذا أمكن لهذه الديانات الثلاث أن تتعاون معا، فإن السلام في هذا العالم سيكون ممكنا - بما في ذلك السلام بين الإسرائيليين والفلسطينيين». وثانيهما أن حزب الله وحماس حركتان إرهابيتان. «تعريفها وأسباب ظهورها وأفعال الكلام فيها بناء على ما تقدم يمكن القول إن ترامب أراد من السعودية أمرين بالغي الأهمية، أي ما يتعلق بالإرهاب ومكافحته فإن ترامب كان أكثر من واضح بأن المسؤولية الأولى في ذلك تقع على الدول الإسلامية نفسها، وفي مقدمها السعودية التي عليها محاربتة وتجييف مصادر تمويله وعدم توفير ملاذات له. وذلك بعد أن كان قد استهل خطابه بالوعد بتأسيس ثاني شراكة استراتيجية مع المملكة بعد تلك التي وضع أسسها الملك عبد العزيز والرئيس روزفلت كما أسلفنا. فعل التحذير استخدم ترامب هذا الفعل ليحث سامعيه على العمل ضد الإرهاب، وسيستمر انتشار تدمير الإرهاب للحياة. ستتحول الجماعات السلمية إلى العنف. فتارة كان وعيده ضد الإرهاب وتارة أخرى ضد إيران وحزب الله وحماس حين وضعهم جميعا في سلة واحدة. إذا اخترت مسار الإرهاب ستكون حياتك فارغة، ماذا يعني بعبارة ستكون حياتك قصيرة؟ يعني ببساطة أن المستهدف بالعبارة سيقتل. أو عبارة أخرى تقول: «إذا لم نواجه هذا الإرهاب القاتل، أراد أن يقدم نفسه على أنه الأب الموجه أو أستاذ المدرسة أمام طلاب يعتقد أنهم سينفذون كل ما يطلب بمجرد أنه طلب. ها هو يقول: المستقبل الأفضل سيكون محتملا فقط في حال طردت أممكم الإرهابيين والمتطرفين. هنا يخرج فعل التوجيه من أسلوبه المخفف أو غير المباشر ليصبح أمراً بكل ما تحمله الكلمة من معنى. كانت أولى رسائله إلى الملك سلمان نفسه المضيف ورئيس القمة وراعي زيارة الرئيس الأميركي. تعريفها وأسباب ظهورها وأفعال الكلام فيها بتوجهه إلى الملك قائلا: «أيها الملك سلمان، كما أشركم على الاستثمار في مستقبل هذا الجزء من العالم، قال ترامب كلاما عاطفياً عميقا عن السعودية نفسها فهي أرض العجائب القديمة والحديثة»، كان كل هذا كفيلا بجذب تعاطف الحاضرين جميعا وتأييد كل ما قاله ترامب والتصفيق الطويل له اللافت أن كلامه عن بلد العجائب في السعودية كان هو نفسه تقريبا الذي قاله عن إسرائيل حين زارها بعد أقل من ٢٤ ساعة على خطابه في الرياض. فهو لم يحمل أي دولة مباشرة مسؤولية الإرهاب سوى إيران. صمت عن كل الدول الأخرى رغم أن في بلاده نفسها ثمة مسؤولين كبارا وأعضاء في الكونغرس كانوا قد اتهموا دولاً أخرى، تماما كما لم يشر مطلقا إلى احتمال نقل السفارة الأميركية إلى القدس رغم أنه هو نفسه كان قد وعد صراحة بذلك في خلال حملته الانتخابية. لم يستخدم العبارة الأميركية أو السعودية المعهودة بأن على الأسد أن يرحل،

أو أن لا حل في سوريا بوجود الأسد. ربما لأن موجبات العلاقة مع روسيا تفترض ذلك، ترامب وضع في خانة الإرهاب كلا من داعش والقاعدة والحوثيين وحزب الله وحماس، استخدم ترامب ١٠ مرات مفردة إرهاب بينما استخدمها الملك سلمان ٢١ مرة، ما يشير بوضوح إلى أن الملك كان عازما فعلا على تقديم صورة أخرى عن المملكة لضيغه مفادها أن السعودية وحلفاءها عازمون فعلا على محاربة الإرهاب وتجفيف مصادر تمويله ومحاكمة من يشجع أو يمول، وقد اتفق الطرفان في نهاية الأمر على تأسيس مركزين في الرياض الأول لاستهداف تمويل الإرهاب والثاني لمكافحة التطرف. فترامب استخدمها ١١ مرة بينما الملك سلمان اكتفى به ٥ مرات لكن الطرفين ربطاها بالإرهاب وبضرورة مواجهتها تماما كأى طرف إرهابي . ومواجهة إيران ومحاربة الإرهاب، خاتمة إن خلاصة ما تقدم من بحث عن البراغماتية وعلاقتها بالفلسفات التي سبقتها وبمنهج تحليل الخطاب، كاترين كربرا أوريكيوني، الخ(نستطيع رصد ثوابت وتحولات أى خطاب سياسي أو إعلامي أو غيرهما كما يشكل سبيلا مهما لمعرفة المسكوت عنه في الخطاب، ولا يستند فقط إلى الملفوظات أو المنطوق في كلام السياسي أو الإعلامي. إن المنهج التحليلي البراغماتي المعتمد على أفعال الكلام أو الخطاب، . إن تطبيق المنهج البراغماتي وأفعال الكلام لتحليل الخطاب السياسي في أوقات السلم أو زمن الحرب، لذلك سعينا إلى الغوص في شرحه والوقوف على أبرز مدارسه وربط ذلك بمدارس تحليل الخطاب السياسي وتفكيكه ولنا أمل كبير بأن يكون هذا النموذج من التحليل الذي طبقناه على خطاب الرئيس السوري صالحا للتطبيق على أي خطاب سياسي في أي وقت،